المسلمون

في القرن الحادي والعشرين

obeikandl.com

obeikandl.com

بين الأصالة والمعاصرة

36

المسلمون في القرن الحادي والعشرين

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي

رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه
بجامعة دمشق - كلية الشريعة

دار المكتبي

obeikandl.com

الطبعة الأولى
1418 هـ - 1998 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

لابد من كلمة فاعلة ، ومشاركة فكرية صادقة ، على هامش مؤتمر المنظمات العالمية الذي يعقد في إسلام آباد - الباكستان في الثالث والعشرين من آذار (مارس) ١٩٩٧ م حول تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين ، في القمة غير العادي (OIC) وذلك عمل رائد وطيب مبرور ، يدل على وعي وعقل وحكمة ، وإحساس مرهف بالمسؤولية أمام الأجيال الآتية .

تاريخ العالم الإسلامي الحديث :

كان العالم الإسلامي والعربي يعاني من ويلات الاستعمار الغربي في أواخر القرن التاسع عشر والشطر الأول من القرن

العشرين ، ثم بزغ الفجر ، وتحقق الأمل والتحرر بجلاء الاستعمار البغيض ، وجاء عهد الاستقلال الوطني مصحوباً بمشكلات كثيرة بسبب الجهل والتخلف ، والتمزق والانقسام ، وماتزال دول الإسلام والعروبة التي صارت ٥١ دولة في الأمم المتحدة ، بعد أن كانت دولة واحدة ، تتعرض لهزات عنيفة لتصفية آثار الاستعمار بشكليه القديم والحديث . وتميَّز الربع الأخير من القرن العشرين بما يعرف بالصحوة الإسلامية غير المبرمجة ، ولا الرشيدة أحياناً كثيرة ، سواء في أجواء الحرب الباردة ، أو بعد انتهاء هذه الحرب بين الغرب والشرق ، وانهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٨٩ م .

وجهة العالم الأسلامي في المستقبل :

والمنتظر أن يتجه العالم الإسلامي في القرن القادم إلى طريق البناء الراسخ ، والنهضة الشاملة ، والتنمية والازدهار ، والعمل على إثبات الذات ، وإبراز معالم الشخصية الإسلامية المتميزة في ضوء التطورات ، والمعطيات الجديدة ، والعلاقات الدولية الحديثة ، حيث

أصبح من الصعب في الواقع المنظور العودة إلى إطار الدولة الموحدة الإسلامية القوية ، بل كلما توقعت أجيالنا أن يكون المستقبل أو الغد القادم خيراً من الماضي الكئيب ، وجدنا أنفسنا ساقطين في بؤر جديدة من التمزق السياسي ، والخلافات الجانبية ، تُباعدنا عن تحقيق الهدف المرجو ، وإنارة الطريق نحو مستقبل مشرق ، محفوف بالعزة والانتصار ، والرفاه والاستقرار ، ونماء الاقتصاد الحر والموجَّه .

الخنوع والرفض :

وكأن قابلية تنفيذ مخططات الدوائر الصهيونية والاستعمارية ماتزال قائمة عند بعضنا ، ولم نعتبر من دروس الماضي ، ولم نتنبه لألوان الخداع المستمرة ، ونثق بعدونا وبوعوده المعلنة غير المطبقة في الواقع ، فإلى متى نبتعد عن تحذير نبي الإسلام من الفرقة والضعف والركود ؟! على الرغم من أنه يتردد على ألسنة الجميع ذلك الحديث : « يوشك أن تَدَاعى عليكم الأمم تداعي الأكَلَة على قَصْعتها ، قالوا : أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم حينئذ كثير ،

ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليلقين في قلوبكم الوَهْن ، قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » رواه الترمذي عن ثوبان .

وأضحى الأمل كله في قادة الدول والحكام ، ولم يعد بيد الشعوب شيء من القدرة على صنع شيء ، فالتخطيط ، والجيش ، والسلطة ، والمال ، والسلاح ، والإعلام ، والتنفيذ ، وغير ذلك ، كله بيد الدولة . وقد تصبح البلاد ضحية الخلافات بين الحكام ، أو الأطماع ، أو إيثار الولاء لدولة كبرى من أجل تحقيق مغنم ، أو حفاظ على العرش والسلطة .

توحيد الأمة :

كنا ومازلنا نردد أن الأمة الإسلامية أمة واحدة ، تجمعها روابط الأصل والتاريخ والثقافة ووحدة الدين والعقيدة ، ووحدة المبادىء الخلقية والتطلعات المشتركة والعبادات ، لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ولكن هذه الوحدة أصبحت مجرد

حلم ، فهل يمكن أن يتحقق البديل : وهو التجمع الواحد بسبب وحدة المصالح المشتركة ، ووحدة المصير ، وتجانس الأوضاع والظروف ، وشراسة التحديات المختلفة ؟!

إننا لم نذكر منطلقات وحدتنا ، ودواعي بناء مجد أمتنا ، فهل نتعظ من صراحة الإعلانات المتكررة أن دول الغرب ماتزال تستعد لمواجهة العالم الإسلامي بعد سقوط الشيوعية بلا ثمن ؟ أليس مثل هذا التحدي كافياً لتجمعنا وتوحيد صفوفنا ؟ فإن كل الظواهر الفطرية والواقعية توجب على الفئات المحصورة في خندق واحد توحيد جهودها ، للتغلب على عدو واحد ، يصطنع العداوة ، بدافع الحقد والتعصب ، وتمايز الحضارات ؟! بل مما زادنا حسرة وألماً أن بعض الحاقدين الصهاينة يسيئون في فلسطين المحتلة للمصحف الشريف ، والنبي العربي الهاشمي ، في شهر تموز سنة ١٩٩٧ م ، ولا نجد من يثأر للكرامة والمقدسات ، ويدفع عنا الذل والهوان .

مقومات الوحدة:

إن وحدة العقيدة والشريعة التي تصوغها اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والحنين إلى تجمع واحد ، والأخوة الإسلامية ومقتضياتها من المناصرة والمؤازرة ، والمصالح المشتركة ، ووحدة المخاطر والتحديات الأجنبية ، وقضايا الأمة الكبرى ، كل هذه المنطلقات تدعو الدول والبلاد والشعوب الإسلامية إلى تعاون فعّال وبنّاء ، وإلى وحدة الفكر والسياسة والثقافة والدفاع والاجتماع ، وإلى بناء قاعدة تقوم عليها نهضة جبارة في مختلف المجالات ، وإلى حشد كل الطاقات والإمكانات ، في أوائل القرن الحادي والعشرين ، لإثبات الذات الإسلامية ، والوجود الإسلامي المتميز ، والاقتصاد القوي المتطور .

وحدة الإيمان:

أما وحدة العقيدة القائمة على الإيمان بالله تعالى وحده ، واليوم الآخر ، فهي منبع القوة ، والسمو ، والعزة لكل مؤمن

مسلم ، وهي التي تُميِّز المسلمين عن غيرهم من الوثنيين والقائلين بتعدد الآلهة ، وتجسُّد الإله أو حلوله في بعض مخلوقاته ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣] .

وهذا يدل على مبدأ السمو والتجرد الإلهي ، وتنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، مما يبعث على حب الإله حباً لذاته ، وتوحيد قلوب المحبين له ، المنتمين لمبدأ وحدانية الألوهية والربوبية : وحدة العبادة والعبودية لله ، ووحدة الخلق والتقدير ، والتدبير والتشريع ، أي السلطان الإلهي في الأمر والنهي ، وهذا يقتضي وحدة التشريع الإلهي ، وحمل المؤمنين به على التزام هذا التشريع ، واحترامه ، ووحدة المنفذين له في العبادات والمعاملات والأخلاق ، والنظام الدستوري ، والدولي ، والمدني والجنائي ، وهو أمثل التشريعات ، وأكملها وأوفاها بتحقيق مصالح الفرد والجماعة ، والأمة والدولة ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وبما أن كل مسلم يعرف لغة القرآن الكريم ، ويجب عليه تعلمها لتصح عبادته ، فيكون من السهل تحقيق التعارف

والتآلف بين الشعوب الإسلامية ، وانقيادها لمفهوم واحد ، وعمل موحد .

الحنين إلى الوحدة :

وأما الحنين إلى تجمع إسلامي موحد : فهو عقيدة مستقرة في قلب كل مسلم واعٍ ، مخلص لدينه وعقيدته ، حتى يرى الإسلام قوياً عزيزاً منيعاً ، والمسلمين أعزة أباة كراماً . ولا يختلف هذا التجمع بين وحدة الهيكل في إقامة دولة إسلامية واحدة ، أو تضامن الدول والأنظمة الإسلامية في تحقيق مضمون الفكر ، والدستور الإسلامي ، والأنظمة الإسلامية ، ووحدة العمل والسياسة والتربية والتعليم والدفاع والاجتماع والإعلام والاقتصاد ، سواء في داخل الدولة أو خارجها ، عملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي الاعتصام بكتاب الله تعالى وهو القرآن ، وذلك يرشد إلى خير المسلمين والعالم ، لقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

مغزى الإخاء في الإسلام :

وأما الأخوة الإسلامية : فهي الرباط الأبدي الوثيق لجعل المسلمين كإخوة الدم والنسب ، بل أشد وأقوى وأمتن ، والأخوة تقتضي التضحية والوفاء ، والتعاون والتضامن ، والتفاني في مناصرة المسلمين أياً كانوا في المشارق والمغارب ، والتعاون على طرد العدو الغاصب أو الدخيل ، وتحطيم مؤامراته وتدمير خططه وإفسادها . ولا نجد كالإسلام مبدأ أقام مثل هذا الرباط بين المنتمين له ، الملتفّين حول شعائره ونصرة قضاياه ، في السلم والحرب ، والسياسة والاقتصاد ، والحكمة والفلسفة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

[الحجرات : ١٠]

ما تقتضيه الأخوة الإيمانية :

والأخوة : تقتضي الوقوف صفاً واحداً أمام كل محاولات التجزئة والتمزق ، والانقسام ، وتفريق كلمة المسلمين ، والتغلب على كل المخاطر ، والتحديات الصهيونية والأجنبية في الغرب والشرق ، وما لها من أبعاد حضارية وسياسية

واجتماعية ، أوجدتها ظروف العصر ومعطياته ، واسترداد الحقوق المغتصبة في كل مكان وعلى أي مستوى ، سواء في فلسطين أو كشمير أو أفغانستان الذبيحة من جراء الخلافات الداخلية السلطوية ، أو الشيشان والبلاد المستقلة عن روسيا ، أو في البلدان الإفريقية ، حيث تتحكم في القارة الإفريقية التي أربع أخماسها مسلمون : فئة قليلة غير مسلمة زرعها الاستعمار وإرساليات التبشير ، لتكون التبعة فقط للغرب ، وتختلق المشكلات الكثيرة لإرباك أية دولة كالسودان ، وليبيا وإيران ، لا تخضع لكبرياء أمريكا والغرب .

تجاوز التحديات :

إن تجاوز التحديات يكون بالتحرر من مختلف أشكال الهيمنة أو التبعة الأجنبية ، والاستقلال في صنع القرار السياسي ، والقدرة على حرية الاقتصاد ، وذاتية الثقافة ، وإقامة العدالة الاجتماعية بين أبناء الأمة الواحدة ، والعمل على تحقيق التعايش الديني والسلمي ، والتخلص من قيود الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا ، واستضعاف الشعوب

الإسلامية ، ووضع العراقيل في وجه قوتها ، وسيادتها واستقلالها ، والاعتماد على المخلصين من رجال الأمة ليعملوا عملاً حراً طليقاً ، يحقق الخير والمجد لبلادهم ، والاستغناء عن المشبوهين والمتآمرين والخائنين ، كما أوصى القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة : ٢٣] .

متطلبات الأخوة :

ومن أولى موجبات الأخوة الإيمانية بين المسلمين : تماسك المؤمنين في أوقات المحنة والأزمات ، وفي التصدي لكل مخططات العتاة المستكبرين ، عملاً بوصايا النَّبي ﷺ وأقواله ، ومنها : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري) . ومنها : « يد الله مع الجماعة » (رواه الترمذي عن ابن عباس) . ومنها : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذلُه ، ولا يكذبه ، ولا يحقِره » (رواه مسلم عن أبي هريرة) .

قضايا الأمة وواجباتها :

وأما قضايا الأمة الكبرى : ومنها التخطيط لمستقبلها ، فتحتاج إلى يد عاملة قوية ، ووعي شامل ، وإخلاص وفكر ثاقب ، وتبني كل ما يؤازر هذه القضايا ، وفي مطلعها قضية استعداء الإسلام وعقائده وحضارته وأخلاقه وقيمه الثابتة ، والعمل على وحدة الأمة وتجميع طاقاتها وإمكاناتها ، للوقوف أمام العدو المشترك ، وإنهاض الأمة ، وبناء اقتصادها القائم على الصناعة أولاً ، ثم الزراعة المتطورة ، ثم التجارة في سوق إسلامية مشتركة ، وعلى قادة الدول الإسلامية ومفكريها أن يحرصوا أولاً على تحصين عقائد المسلمين أمام محاولات التبشير المسيحي ، ولعل الجميع قرأ كتاب البابا الحالي بعنوان « تنصير العالم » في القرن القادم ، والذي طبع منه ملايين النسخ ، ويتم التركيز فيه على إفريقيا وآسيا ، والاستعانة بأمريكا .

كما أن عليهم أن يُحسّوا بمستوى الأمانة والمسؤولية العظمى بالنيابة عن المسلمين ، وتوجيه طاقاتهم نحو الأفضل ، وحماية المؤسسات الثقافية والتعليمية ، لإيجاد

جيل معتدل متوازن ، وكلما كان التعمق في فهم الإسلام وشرائعه متوافراً ، كلما استطعنا تجاوز أنشطة الهدم ، والتشويه ، والتكفير ، والتخريب التي تنسب إلى جماعات إسلامية ، وصفت بالإرهابية ، وألصقت بسببها التهمة الباطلة إلى الإسلام بأنه إرهابي وأن المسلمين إرهابيون ؟!!

إن على المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم أن يقيموا وحدة سياسية ، ووحدة اقتصادية ، ووحدة تشريعية في السلم والحرب ، شعارهم في ذلك قول النَّبي ﷺ : « مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (رواه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير) .

والمهم تحقيق مضمون هذه الوحدة ، ولا يهم بعدئذ أن تكون على أي شكل من الأشكال ، فلربما لا يكون مرغوباً لدى الحاكمين المعاصرين التنازل عن سلطانهم لحاكم آخر ، وإقامة دولة واحدة ، ولكن يمكن إقامة تنظيم سياسي فيدرالي أو كونفدرالي أو غير ذلك ، فإن العالم الغربي يتجه الآن إلى الوحدة ، مثل الوحدة الأوربية المشتركة في أواخر هذا القرن ، أو مثل دول الكومنولث البريطاني ، أو الولايات

المتحدة الأمريكية ، فما علينا إلا وحدة والصف والكلمة ، استراتيجياً على أن يزول ارتباط بعض الدول الإسلامية ارتباطاً استراتيجياً بالمعسكر الغربي .

الاتحاد الدولي :

إن وجود أي شكل من أشكال الاتحاد في العالم الإسلامي ضروري جداً ومفيد جداً ، وهو طريق الإنقاذ من كل أشكال التخلف أو التبعة .

ولابد لهذا الاتحاد من وجود اقتصاد موحد متعاون ، فإن ثروات البلاد الإسلامية وخيراتها المعدنية الجامدة والسائلة كثيرة ، ولكنها تحتاج إلى الاستقلال والخبرة الذاتية ، وذلك بأن يعتمد هذا الاقتصاد على رؤوس أموال إسلامية محضة ، غير مشتركة مع غير المسلمين ، وأن يكون أهل الخبرة من المسلمين ، لينظموا اقتصادنا ، وتستقل بلادنا بخيراتها وثرواتها ، فلا تذهب لغيرنا ، ولإدارة وتحريك عجلة الصناعة الغربية .

لقد استطاعت اليابان في غضون خمسين سنة ، بناء نهضة صناعية متطورة ، نافست الغرب ، وكذلك دول أخرى في

آسيا ، وليس لديها مثل ما عند المسلمين من ثروات وخامات المواد الأولية ، فلماذا تقدموا ونحن وقفنا ؟

إن الاستفادة من الأدمغة والخبرات الموزعة من أبناء العالم الإسلامي والعربي في مصانع أوربا وأمريكا واجب متعين ، وإن هجرة أصحاب هذه الأدمغة إلى ديار الغرب كارثة ، ولكن توفير المناخ اللازم لهذه الخبرة في بلادنا واجب أولي ، فنحن لا نعدم إخلاص هؤلاء الخبراء ، ولا نشك في ولائهم لأمتهم وأوطانهم ، ولكن كيف السبيل لتهيئة ظروف الإنتاج والعمل والإبداع المادية والأدبية لهم ومعهم ؟

توصيات مؤتمر المنظمات العالمية :

وتجدر الإشارة لما يأتي من التوصيات في هذه المناسبة ، ومن أجل إنجاح برامج إعداد المسلمين للقرن القادم ، وتنفيذ اقتراحات ووصايا مؤتمر المنظمات العالمية (OIC) التي يصدرونها بعد مناقشات مستفيضة .

١ـ لا يشترط للعمل المشترك في نطاق البلاد الإسلامية توحيد الحكومة أو الدولة ، حتى لا تنصهر الدول أو الحكومات الإقليمية ، وكيلا نتجاوز التعددية السياسية

القائمة ، وإنما يكفي التخطيط لعمل جماعي مشترك وحازم ومدروس ، يشرف عليه ثقات من رجال الفكر الإسلامي ، ومن أهل الخبرة والاختصاص التشريعي .

٢ـ إن الدعوة إلى وحدة العمل والتخطيط الإسلامي لا يراد بها إلا الدفاع عن وجود العالم الإسلامي في وجه من يفتعل العداوة مع المسلمين من غير أساس صحيح ، ولا دلائل مقبولة ، في مقتبل القرن الحادي والعشرين ، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٨٩ م وسقوط الشيوعية ، وأولئك هم قادة الغرب ، كما هو معلوم بتصريحات ومذكرات نيكسون الرئيس الأسبق للولايات المتحدة سنة ١٩٧٢ ، ، وتاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة سنة ١٩٩٢ ، ورئيس وزراء إيطاليا عام ١٩٩٤ ، وقادة حلف الناتو شمال الأطلسي عام ٩٦ و ١٩٩٧ .

٣ـ لا تعارض ولا تنافي بين الدعوة إلى وحدة العالم الإسلامي والوحدة العربية ، لأن وحدة العرب طريق لوحدة المسلمين ، ومنهج استراتيجي حيوي مصيري لإعزاز المسلمين ، وتحرير فلسطين ، فلم ينطلق المسلمون في صدر الإسلام في المشارق والمغارب فاتحين العقول ، والأفكار ،

والقلوب ، أمام نداء الحق ودعوة القرآن إلا بوحدة العرب وتجميع طاقاتهم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٣] . ونوّه القرآن الكريم بمكانة العرب ورسالتهم في نشر الدعوة الإسلامية من غير عنصرية ولا تفضيل ، بقوله تعالى عن القرآن : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

٤ـ إن وحدة العالم الإسلامي أمام الأحداث الطارئة هي فوق إطار المذاهب السنية والشيعية ، لأن أصحابها مسلمون ، وخلافات هذه المذاهب محصورة في جزئيات وفروع فقهية أو تاريخية أو سياسية معينة ، لا تعكّر وحدة المسلمين الأساسية ، فإن جميع هذه المذاهب تلتقي في الأصول والأسس ، وتتجاوز الخلافات الفكرية في التطبيق ، أو التعاطف مع أوضاع قديمة ، وهي مجرد هوامش وفقاعات تطفو أحياناً فوق بحر إسلامي هادىء ، وعميق الفكر والجذور ، متحد المشاعر والأهداف ، متجانس المنطلقات والغايات ، فيها القدرة على الارتقاء بالمستوى الإسلامي القرآني المنشود حين تتحزب فئات العدوان عليهم ، آخذين

بمفهوم آيات الوحدة أو الاتحاد ، مثل قول الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] وقول الله أيضاً : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

٥ـ إن علاج أمراض المسلمين في القرن القادم ، وفي عصرنا ، أمر واجب بسبب الجهل والتخلف ، ومن أخطر أمراضهم أو ظواهرهم : مرض التجزئة والتنافر السياسي لقضايا جانبية ، والتمزق الفكري بسبب التبعة لمفاهيم غربية ، والتخلف الاقتصادي ، وفقد الثقة بالذات ، وحب التبعة والارتباط بالغرب ، وتمرير مصالحه أوحمايتها .

٦ـ إن طريق المسلمين في القرن الحادي والعشرين يتعين في ضرورة إثبات الذات ، والاتجاه نحو التصنيع والتقنية الحديثة ، وتطوير آفاق الزراعة ، وتوفير الثروة المائية ، ووحدة السوق الاقتصادية بين الدول الإسلامية ، وتوحيد القرارات السياسية والمواقف في الأمم المتحدة ، وأثناء ممارسة العلاقات مع الدول الأخرى ، والإصرار على تصفية كل آثار الاستعمار بشكليه القديم والجديد ، واسترداد الحقوق المغتصبة في فلسطين وكشمير وغيرهما ، ووجود

ثقافة سياسية موحدة ، ووضع خطط فعلية بناءة لتعاون أوثق في جميع المجالات الدفاعية والاقتصادية والاجتماعية ، وتطويق الخلافات الجانبية ، مثل مآسي الفتن الداخلية في أفغانستان التي تجاوزت كل مفاهيم الإسلام ، وآثار حرب الخليج الوخيمة .

٧ـ إن وحدة العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين لا تعني بحال المساس بحقوق المواطن غير المسلم الذي يعيش مع المسلمين ، في كنف نظام سياسي موحد الأنظمة والقوانين ؛ لأن وجود الانشقاق والفرقة يفتك بالجميع ، والتقدم والنجاح يعم خيره على الجميع . ولا ننسى دور المرأة في بناء النهضة ، فالإسلام معها في كل خير وعطاء .

٨ـ إن دور القيادات الإسلامية ، وتفعيل أنشطة القادة أمر مهم جداً ، لتجاوز سلبيات الماضي ومآسيه وانقساماته ، والتوجه نحو خير الأمة الواحدة ، وتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإحراز التفوق في جميع الميادين .

٩ـ وحدة العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين ليست خطراً بحال على المصالح الغربية ، إذا كان التعامل على أساس من الحقوق المتساوية والعزة والكرامة ، وهي

تتجاوز المفهوم الاستعماري والصهيوني في أن العروبة والإسلام متناقضان ، بل هما واحد ، كالعملة المعدنية الواحدة ذات الوجهين ، فلا عروبة بغير الإسلام ، ولا إسلام بغير العروبة ، وكذلك الشأن مع القوميات الأخرى : التركية ، والفارسية ، والكردية ، والبربرية ، والآشورية مثلاً ، كلها تذوب في إطار إسلامي واحد ، ويجب على الكل أن يرفض العرقية والعنصرية البغيضة ، وعلى الجميع العمل في إطار مضمون عَقَدي ، واجتماعي ، وثقافي ، واقتصادي ، وأخلاقي واحد .

قال النبي العربي الهاشمي ﷺ : « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » (رواه أبو داود عن جبير بن مطعم) . وإن بناء حضارة إسلامية ليس فيه عداء للحضارات الأخرى ، مادامت لخير الإنسانية والشعوب المستضعفة .

١٠ـ نحو اقتصاد متطور : على العالم الإسلامي في القرن القادم توجيه الثروات الطبيعية المعدنية المختلفة ، والصناعية ، والزراعية ، في صالح العمل الإسلامي المشترك ، وبناء نهضة قوية جبارة للتخلص من مظاهر

التخلف والفقر ، وتحقيق تنمية شاملة ، فإن نهوض المسلمين نهوض للعالم كله ، واستقلال المسلمين فيه خير للإنسانية كلها ، وتوثيق التعاون مع المسلمين يحقق الخير لجميع الأطراف المتعاونة بصدق وصراحة وشرف .

هذه ملامح وآفاق تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين ، فإن تحقق هذا . . وإلا كان الدمار وزيادة المشكلات والاضطرابات الداخلية والخارجية . وعلى المسلمين كافة وبخاصة حكامهم وقادتهم ، وعي خطورة المرحلة القادمة ، متبعين قول نبيهم عليه الصلاة والسلام : « من فارق الجماعة شبراً ، فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه » (رواه أبو داود) .

ألا إني قد بلغت الأمانة ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

obeikandl.com

المحتوى

تقديم ٥
تاريخ العالم الإسلامي الحديث ٥
وجهة العالم الإسلامي في المستقبل ٦
الخنوع والرفض ٧
توحيد الأمة ٨
مقومات الوحدة ١٠
وحدة الإيمان ١٠
الحنين إلى الوحدة ١٢
مغزى الإخاء في الإسلام ١٣
ما تقتضيه الأخوة الإيمانية ١٣
تجاوز التحديات ١٤
متطلبات الأخوة ١٥
قضايا الأمة وواجباتها ١٦

obeikandl.com

الاتحاد الدولي ١٨
توصيات مؤتمر المنظمات العالمية ١٩
المحتوى ٢٧

* * *

obeikandl.com

السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة

حقيقتها ومكانتها عند المسلمين

تثار رياح السَّموم قديماً وحديثاً، ولاسيما في عصرنا الحاضر حول العمل أو الاحتجاج بالسُّنَّة النَّبويةَّ الشَّريفة، لأنَّها حصن الإسلام، والوعاء الذي أبان شرائع الدين وأحكام الحلال والحرام، والقصد من ذلك توهين أحكام الشَّرع، وتحلُّل النَّاس من العمل بما جاء في وحي الله تعالى إلى نبيِّه.

وسيجد أهل الباطل في توهين العمل بالسُّنَّة حجراً يلقمهم به في كلِّ زمان، وشوكة تغصُّ بها حلوقهم في كلِّ مكان، ومن الواجب البيان ومتابعة الكلام، حيث تثار في وقتنا شبهات حول السُّنَّة، فيأتي الحقُّ دامغاً الباطل، ويركمه جميعاً.

وفي هذا الكتاب حقيقة السُّنَّة، وأنواعها، ومكانتها، وأدلَّة حجِّيَّتها.

obeikandl.com